



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل
كلية التربية للعلوم الإنسانية

مجلة التربية للعلوم الإنسانية

مجلة عليّة فضيلة محكمة
تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية
في جامعة الموصل

العدد الخاص

المجلد (٥)

٢٠٢٥ م

نيسان

القسم الاول

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٢٤٢٥ لسنة ٢٠٢٠ م

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد محمود الحمداني

مدير التحرير

الأستاذ الدكتور عبدالمالك سالم عثمان الجبوري

أعضاء التحرير

الأستاذ الدكتور كمال حازم حسين

الأستاذ الدكتور ياسر عبدالجواد حامد

الأستاذ الدكتور صدام محمد حميد

الأستاذ الدكتور أحمد حامد علي عبدالله

الأستاذ المساعد الدكتور عاصم أحمد خليل

الأستاذ المساعد الدكتور جاسم محمد حسين

المقومان اللغويان

الأستاذ المساعد الدكتور رياض يونس الخطابي

الأستاذ المساعد الدكتور إسماعيل فتحي حسين

شروط النشر في مجلة التربية للعلوم الإنسانية

ترحب مجلة (التربية للعلوم الإنسانية) العلمية المحكمة بإسهام الباحثين من العراق وخارجه، فتخطو بهم ومعهم خطوات واثقة نحو مستقبل مشرق، وفيما يأتي بعض ضوابط النشر فيها:

- ❖ تستقبل المجلة البحوث العلمية في مجالات العلوم الإنسانية كافة.
- ❖ تقوم هيئة التحرير بالبحوث علمياً مع خبراء مشهود لهم بالكفاية العلمية في اختصاصهم الدقيق. في الجامعات العراقية والعربية.
- ❖ ترفض المجلة نشر البحوث التي لا تطابق منهج البحث العلمي المعروف.
- ❖ يلزم الباحث بالأخذ بما يرد من ملحوظات حول بحثه من خلال ما يحدده الخبراء المقومون.
- ❖ ألا يكون البحث مقدماً إلى مجلة أخرى، ولم ينشر سابقاً، وعلى الباحث أن يتعهد خطياً بذلك.
- ❖ يثبت على الصفحة الأولى ما يأتي: عنوان البحث ، واسم الباحث، ولقبه العلمي، ومكان عمله، وبريده الإلكتروني ، ورقم هاتفه ، وكلمات مفتاحية ، جميع هذه البيانات باللغتين العربية والإنكليزية وفي حالة وجود أكثر من باحث تذكر أسمائهم وعناوينهم، لتسهيل عملية الاتصال بهم.
- ❖ يطبع الباحث ملخصاً للبحث في صفحة مستقلة، وباللغتين العربية والإنكليزية، على ألا يزيد عن (٢٠٠) كلمة.
- ❖ تعتمد المجلة أسلوب APA للنشر العلمي في التوثيق، ويجب على الباحث اتباع قواعد الاقتباس وتوثيق المصادر وأخلاقيات البحث العلمي وفق هذا النظام.
- ❖ تدون مراجع البحث على صفحة منفصلة أو صفحات مرتبة حسب الأصول المعتمدة بحسب الاتي:
- ❖ كنية المؤلف اسمه. (سنة النشر). عنوان الكتاب. رقم الطبعة (١٣) دار النشر. مكان النشر (المدينة). انظر (موارد وثائق نظام APA). لمزيد من المعلومات (<https://www.apa.org>).
- ❖ ترجمة جميع المصادر غير الإنكليزية (بما في ذلك العربية) إلى اللغة الإنكليزية، مع الاحتفاظ بالقائمة مكتوبة بلغة البحث.
- ❖ إذا كانت المصادر العربية لها ترجمة معتمدة من اللغة الإنكليزية، فيجب اعتمادها، أما المصادر التي ليس لديها ترجمة معتمدة للغة الإنكليزية (مثل: لسان العرب، تتم ترجمتها صوتياً، أي أن المصدر مكتوب بحروف إنكليزية (Lisan AleArab).

- ❖ تطبيق المجلة نظام فحص (الاستلال) باستخدام برنامج (Turnitin)، حيث يتم رفض نشر الأبحاث التي تزيد فيها نسبة (الاستلال) عن المعدل المقبول دوليًا.
- ❖ لا يعد قبول النشر ملزماً للمجلة بنشر البحث العلمي ضمن الاعداد إلا ما يليق بسمعتها العلمية.
- ❖ رسوم البحث للباحثين من داخل العراق (125,000) دينار، على ألا يتجاوز عدد صفحاته (25) صفحة بما فيها البيانات والخرائط، والمصورات، وإذا زاد البحث على ذلك يتحمل الباحث دفع مبلغ (2000) دينار عن كل صفحة إضافية.
- ❖ يطبع البحث على الآلة الحاسبة، وعلى ورق حجم (A4) وبوجه واحد.
- ❖ يطبع البحث وبواسطة برنامج (Microsoft Word) بخط (Simplified Arabic)، للبحث المكتوب باللغة العربية وخط (Times New Roman) للبحث المكتوب باللغة الإنجليزية، بحجم (١٤) لمثن البحث، و (١٦) للعناوين الرئيسية والفرعية ، ويكون ادراج الهوامش الكترونيا وليس يدويا .
- ❖ بعد الأخذ بملحوظات المقيمين يرفق قرص (CD) مع البحث المصحح.
- ❖ يقسم البحث على مقدمة وعناوين مناسبة تدل عليه، لتغني عن قائمة المحتويات.
- ❖ التباعد بين الاسطر (١) سم باللغة العربية و (١.٥) سم باللغة الإنكليزية .
- ❖ يطبع عنوان البحث بخط غامق وحجم (١٦) بينما المتن يكون بحجم (١٤) والحاشية بخط عادي وحجم (١٢) باللغة العربية والانكليزية
- ❖ لا تلزم المجلة بإعادة البحث إلى صاحبه إذا اعترض على نشره الخبراء، ويُكتفى بالاعتذار.
- ❖ منهج البحث العلمي والتوثيق من سمات المجلة المحكمة.
- ❖ تعنون المراسلات باسم (رئيس التحرير) او مدير التحرير .
- ❖ إذا كان البحث يحتوي على آيات قرآنية يكون نمط الآيات وفق برنامج مصحف المدينة ولا يتم نشر البحث خلاف ذلك.
- ❖ تتم المراسلة عبر الوسائل الاتية:

١- البريد الإلكتروني: Journal.eh@uomosul.edu.iq E-mail:

٢- رقم الهاتف: ٠٧٧٤٠٩٠٥٤٥٥ المفتاح الدولي ٠٠٩٦٤

٣- الواتس اب: ٠٧٧٤٠٩٠٥٤٥٥ المفتاح الدولي ٠٠٩٦٤

المحتويات

١. أثر انموذج فينك Fink في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي لمادة القرآن الكريم والتربية الاسلامية
عبدالله سيف الدين ذنون و أ.د. أزهار طلال حامد..... ٣٩-١
٢. أثر انموذج فارك VARK في تنمية الذكاء الوجداني لدى طالبات الصف الثاني المتوسط
ندى عباس ياسين و أ.م.د. سعد محمد خضير..... ٦٧-٤٠
٣. "الذكاء الاصطناعي والنص التاريخي"
أ.م.د. محمد نزار الدباغ و م.م. مؤمن ناطق صالح..... ٨٥-٦٨
٤. اللفظ باعتبار معناه الواضح و الخفي دلاليًا
اروى سهيل محمود شاكر..... ١٠٤-٨٦
٥. حاشية على شرح الوقاية للمولى محي الدين محمد ابراهيم بن حسن النكساري (ت ٩٠١هـ) من البداية الى قوله: (ان عظم الانسان نجس كذا في الكافي) -دراسة وتحقيقاً-
داليا اكرم عدنان و أ.د. خالد محمد صوفي..... ١٢٥-١٠٥
٦. أقوال ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ) في تفسير سورة القمر -جمعًا ودراسة -
وسن أحمد خلف و أ.د. عبد المالك سالم عثمان..... ١٣٨-١٢٦
٧. أحاديث الإمام علي بن حرب الموصلي المتوفى ٢٦٥ في كتاب فضائل الصحابة جمع ودراسة
سدرة يحيى ابزار و أ.م. د. مسعود محمد علي الشيخ..... ١٥٦-١٣٩
٨. أثر استراتيجيّة الأمواج المتداخلة في تحصيل طالبات الصف الرابع العلمي لمادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية
نور يحيى إسماعيل و أ.م.د. زياد عبدالاله عبدالرزاق..... ١٨٤-١٥٧
٩. دور المهاجرين في غزوة احد من خلال كتاب المغازي للواقدي - دراسة تاريخية كمية -
خالد محمد علي عايد و أ.د. نضال مؤيد مال الله..... ١٩٦-١٨٥

١٠. تأثير زراعة الرز والماش على الخصائص الكيميائية للتربة في منطقة المشخاب - النجف
١١. ابتسام إبراهيم و أ.د. ظلال جواد و أ.د. نهاد حبيب..... ١٩٧-٢٢٣
١١. حاشية إبراهيم وحدي (ت:١١٢٦هـ) على تفسير البيضاوي سورة النحل (من الآية ٧-١) (دراسة وتحقيق)
١٢. صلاح جوكان شيخو و أ.م.د. عمار يوسف ميكائيل..... ٢٢٤-٢٤٥
١٢. الأحكام التكاليفية الصريحة عند الصنعاني في سبل السلام كتاب الصيام باب مأثني عن صومه - دراسة أصولية-
١٣. رافع أحمد نزال و أ.د. نبيل محمد غريب..... ٢٤٦-٢٦٠
١٣. أثر الذكاء الاصطناعي في الحد من الازدحامات والاختناقات المرورية في محافظة كربلاء المقدسة (قطاع المدينة القديمة نموذجاً)
- أ.د. سلمى عبدالرزاق و أ.م.د. سجا سعد..... ٢٦١-٢٨٤
١٤. حديث (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) - دراسة توجيهية -
١٥. ابتسام محمد علي و أ.م.د. فراس فياض يوسف..... ٢٨٥-٢٩٧
١٥. مصنفات فضائل مدينة بغداد
- رائد عبدالسلام خلف و أ.د. شكيب راشد ال فتاح..... ٢٩٨-٣١٩
١٦. أثر المرجعية في نقد عمر الطالب (النقد العربي القديم نموذجاً)
- م.م. سرمد علي عبيد و أ.د. فيصل غازي النعيمي..... ٣٢٠-٣٤٣
١٧. (دور الذكاء الاصطناعي في الدراسات الجغرافية / الجغرافية الطبيعية انموذجاً)
- أ.د. محسن عبد علي الفرجي و أ.د. كاظم موسى الطائي..... ٣٤٤-٣٦٩
١٨. التشكيل الرحلي في رحلاتي بين الغرائب والعجائب - لعبد المنعم الديراوي -
- أ.د. شيماء خيري فاهم..... ٣٧٠-٣٩١
١٩. الطول الموصوف في تاج العروس للرَّيْدِيّ (ت١٢٠٥هـ)
- دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية -
- حنان وعد عبدالرحمن و أ.م.د. دعد يونس حسين..... ٣٩٢-٤٠٧
٢٠. "الغزل في عصر الذكاء الاصطناعي بين الواقع والخيال"
- أ.م.د. لبنى مفتاحي..... ٤٠٨-٤٢٦

٢١. المروحة اللغوية في شعر حسب الشيخ جعفر
- ((ديوان کران البور)) اختياراً
أ.د. عبدالله حبيب التميمي..... ٤٤٨-٤٢٧
٢٢. الأسماء المنسوبة على غير القياس، في (المصباح المنير)
جمع ودراسة
عبدالرزاق خلف محمود الحياي..... ٤٨١-٤٤٩
٢٣. حاشية سنان الدين (ت ٩٨٦ هـ) على تفسير البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ)
لسورة الأعراف من الآية (١٣٨-١٤٢) دراسة وتحقيقاً.
منار ميسر صبيح الجوادي و د. حذيفة فاضل يونس الزبيدي..... ٥٠٢-٤٨٢
٢٤. مهارات الذكاء الاصطناعي وأثره السحري في تصميم الصورة
أ.م. الساسي بن محمد ضيفاوي..... ٥١٣-٥٠٣
٢٥. أثر الذكاء الاصطناعي على تذوق الشعر العربي
م. سارة فلاح محمد..... ٥٣٣-٥١٤
٢٦. إيقاع العمود في شعر محمد عبد الباري قراءة في نماذج منتخبة
نادية حسين علي و أ.د. غانم صالح سلطان..... ٥٥٦-٥٣٤
٢٧. التشكيل الفني في مجموعة أبواب الليل / لعبد الرحيم صالح الرحيم
أ.د. ياسر علي عبد الخالدي..... ٥٧٤-٥٥٧
٢٨. الإشهار في قصيدة (على قدر أهل العزم) للمتنبى
م. د علاء جليل ظاهر القسام..... ٥٩٢-٥٧٥
٢٩. الامام عبد الرحمن السهيلي حياته ومؤلفاته في السيرة النبوية
رياض محمد عبدالله و أ.د. ظفر عبدالرزاق ذنون..... ٦١١-٥٩٣
٣٠. دلالة نفي ما لم تكتمل صفاته في القرآن الكريم
أ.م.د. خزل فتحي زيدان..... ٦٢٧-٦١٢
٣١. دور الذكاء الاصطناعي في تدريس مادة التربية الإسلامية
م.د. دنيا ياسين عبد و أ.د. حيدر علي نعمة..... ٦٤٩-٦٢٨
٣٢. أثر الواقع السياسي على عصر ابن خلكان (ت:٦٨١هـ)
زكي يونس عثمان الزبياري و أ.د. نوفل محمد نوري..... ٦٧٥-٦٥٠

٣٣. الطوائف الدينية الهندية القديمة في كتاب زين الاخبار للكرديزي

(ت ٤٤٣ هـ)

٦٩٥-٦٧٦ صالح ركاد محمد و ا.م.د. أزهار هادي فاضل.

٣٤. بناء وتطبيق إختبار التفكير الملثوي لدى طلبة جامعة الموصل

٧١٨-٦٩٦ م.م. محمد هاشم طه و أ.م.د. ياسر محفوظ حامد.

٣٥. حاشية الشيخ محمد بن علي القره باغي على تفسير القاضي

البضاوي في جزء سورة النبأ (سورة التين) _ دراسة وتحقيق _

٧٤١-٧١٩ شيماء طه إبراهيم و أ.د. عمر عبد الوهاب محمود.

The Structuring of Travel in My Journeys Between Wonders and Marvels by Abd Al-Mun'im Al-Dirawi

Dr. Shaima Khairz

Fahim

professor

University of Al-Qadisiyah / College of Education /

Department of Arabic Language

أ. د. شيماء خيرى فاهم

أستاذ

جامعة القادسية / كلية التربية

قسم اللغة العربية

Shymaa.fahim@qu.edu.iq

الكلمات المفتاحية: التشكيل ، الديراوي ، رحلاتي بين العجائب والغرائب، أدب الرحلات، السرد الرحلي.

Keywords: structuring, Al-Dirawi, My journeys between wonders and marvels, Travel Literature, Travel Narrative

ملخص البحث :

الرحلة جنس أدبي مائز لأنه ينهل من حقول عدّة سياسية واجتماعية ودينية وثقافية لإنتاج معرفة واقعية بالأماكن المرتحل إليها وبعادات تلك الشعوب وتقاليدها . فالرحالة في رحلاته الواقعية يحاول انتاج المعرفة المشاهدة والمسموعة بسرد يؤثّر عمله الرحلي عن طريق التقرير والوصف والحوار والتضمين الحكائي الواقعي والمتخيل من دون أن تختل واقعية السرد أو تتعثر مصداقية الرحلة إذ إنّ تنوع طرائق تقديم المعرفة يساعد على تحفيز القراءة ويفتح آفاق التواصل والتأويل .

يتناول البحث متناً رحلياً يتكون من خمس رحلات لعبد المنعم موسى الديراوي - كاتب وصحفي بصري المنشأ والسكن - ولكل رحلة ميزة خاصة وهدف خاص وبالتالي قدمت معرفة خاصة بكل بلد وقد كشفت هذه الرحلات ثقافة كاتبها واهتماماته ووعيه فيما يكتب وينقل وقد قسمت البحث على ثلاثة مباحث تناول المبحث الأول النص الموازي وتخصص الثاني في فضاءات الرحلة وكان الثالث في تقنيات التشكيل المعرفي .

Abstract

Travel literature is a distinguished literary genre, as it draws from numerous fields—political, social, religious, and cultural to produce a realistic understanding of the destination, the customs and the traditions of its people. Throughout his actual travels, the traveler seeks to create knowledge based on direct observation and auditory experience. Through a carefully structured narrative, he enriches his travel writing using various techniques such as reportage, description, dialogue, narrative embedding, reflection, and imagination all while maintaining the realism of the narration and the credibility of the journey. The diversity of ways in presenting knowledge enhances reader engagement and broadens the horizons of communication and interpretation. This study examines a travel corpus composed of five journeys by Abd al-Mun'im Musa al-Dirawi, a writer and journalist from Basra. Each journey has its own distinctive feature and purpose, thereby providing unique insights into each country visited. These travels also reveal the author's cultural background, interests, and awareness as reflected in his writing and documentation. This study is structured into three main sections. The first section explores paratextual elements within the travel narratives. The second section focuses on the spatial dimensions of the journey. The third section examines the techniques of knowledge formation in travel literature.

المبحث الأول

النص الموازي

شكل مصطلح النص الموازي مدخلاً للنص عن طريقه يستطيع القارئ الدخول للنص والوقوف على دلالاته بوصفه ((نمطاً من أنماط المتعاليات النصية والشعرية ... فالنص في الواقع لا يمكننا معرفته وتسميته إلا بمناسه ، فنادر ما يظهر النص عارياً من عتبات لفظية أو بصرية مثل أسم الكتاب ، العنوان ، العنوان الفرعي ، الأهداء ، الاستهلال ، صفحة الغلاف وهذا قصد تقديمه للجمهور أو جعله حاضراً إلى الوجود لأستقباله وأستهلاكه)) (بلعابد ، ٢٠٠٨ ، ٤٣ - ٤٤) ، فهو مجموعة من الدوال ((التي تعمل على الكشف عن ايدولوجيات المبدعين المتخفية في البنيات النصية العميقة والسطحية من خلال نتوءات علامية يتركها المبدع / منتج الأثر (الظاهر والمتخفي) على سطح منتجه بصورته النهائية ضاخاً فيها ايدولوجياته الخاصة المشكلة لخطابه الإبداعي العام الذي يروم تسويقه)) (التميمي ، ٢٠١٨ ، ٧٧ - ٧٨) ولكلّ

عنصر من عناصر النص الموازي هدف يروم تحقيقه وأول تلك العناصر العنوان الرئيس الذي يمنح العمل الأدبي هويته الأسمية ليعرف بها ويحدد من خلاله .

وفي بعض النصوص يشير العنوان إلى التحديد الاجناسي وهذا ما لمسناه في عنوان النص المدروس إذ وسمه المؤلف بـ ((رحلاتي بين الغرائب والعجائب)) إذ يشير المؤلف إلى التعدد الفضائي فيما يقدمه من حصيلة معرفية متنوعة لأماكن متعددة ومفارقة في الوقت نفسه (بين الغرائب والعجائب) فهي رحلات تجاوزت الأماكن الاعتيادية والمألوفة لتكون بين أحضان العجيب والغريب فصياغة العنوان اعتمدت على أسلوب التلخيص الصحفي إلا أنها لا تخلو من العناصر التشويقية التي تثير القارئ إذ يتألف العنوان من المبتدأ (رحلاتي) والاختبار عنه بجملة ظرفية ذات طابع مكاني (بين الغرائب والعجائب) فصياغة العنوان تثير فضول القارئ لبحث عن الفضاء الغريب والعجيب الذي أشره الرحالة في عتبة الرحلة وقد تعانقت لوحة الغلاف مع العنوان إذ جسدت بعداً بصرياً تشكل من لونين البرتقالي المتدرج الذي شكل خلفية اللوحة وفيه دلالة على التأمل والتفكير والمخاطرة والكشف واللون الأسود الذي شكل جسراً يعتليه المارة ذهاباً وإياباً إلى جانب الذين وقفوا للتأمل فالجسر هو عتبة غير ثابتة بالنسبة لمرتاديها فهو مكان للمرور وهكذا كانت رحلات الرحالة عتبات للمرور لا استقرار فيها عضدها اللون الأسود الذي يعزز دلالة المجهول والقلق والخوف من بعض الأماكن فالعنوان ولوحة الغلاف كان لهما أثر في القارئ وتحفيزه على مواصلة القراءة والوقوف على أسرار تلك الأماكن وخصائصها .

ومن العنوان إلى الأهداء الذي سجله الرحالة على وفق الآتي :

إلى روح أبي

كنت معلّم وملمّهي

لن أنسى نبرات صوتك الحزينة في كل وداع ما حييت

صيغة الإهداء تتعالق مع العنوان من جهة ومع النص من جهة ثانية فهو مكتنز بدلالة الارتحال الدائم الذي يثير حزن الأهل والاحبة عند كل رحيل ولاسيما الأب الذي شكل المرجعية الأولى في الإلهام والتعليم فهو أيقونة الماضي والحاضر والمستقبل عند الرحالة . وقد جاء التقديم لرحلات عبد المنعم الديراوي خارجياً بقلم (عبد الأمير الديراوي) وهو من أصدقاء الرحالة ويعد التقديم من الخطابات الموازية للنص إذ يساعد على تقريب طبيعة الجنس الأدبي للمتلقى ويعطي تصوراً عن الذات التي أنتجت النص من جهة (ينظر : حليفي ، ٢٠١٥ ، ٥٨) ، وقد سعى المقدم إلى التعريف بالرحالة وطموحاته التي كانت شبه مستحيلة في نظر أصدقائه إلا أنه حققها وواصل طموحه في الارتحال والكشف والتوثيق من دون أي دعم خارجي إذ كان يعتمد في رحلاته على أمواله الخاصة فخطاب التقديم كان احتفائياً سعى

فيه المقدم إلى التعريف بإنجازات الرحالة التي سجلها داخل المتن المكتوب القائم على تجارب عدة عاشها الرحالة وكادت أن تؤدي بحياته .

الاستهلال :

أن الاستهلال هو عتبة الدخول إلى النص الرحلي وهي ((ترنو إلى الوضع لإداء وظيفة دلالية عادية ومباشرة تحفيزية لتضمنها شحنة معلوماتية بكافة عناصرها الأولية)) (حليفي ، ٢٠٠٨ ، ٢١٥) تتسم بالأخبارية التي تفتح السرد على وقائع حقيقية وفي بناءها التركيبي والجمالي يتحقق الانشغال بالتحفيز الواقعي الذي يثوي خلفه سمات المحتمل (ينظر : حليفي ، ٢٠٠٨ ، ٢١٥) .

وقادنا استقراء رحلات عبد المنعم الديراوي إلى أكثر من نوع استهلالي :

١- الاستهلال الاخباري الذاتي (سلطة المتكلم) :

إذ يقدم الرحالة من خلاله معلومات إخبارية مفعمة بمشاعره الداخلية وهواجسه الذاتية إذ يقول : ((قبل أن أدخل إلى مبنى سفارة ميانمار في العاصمة الماليزية كوالامبور كنت متردداً قليلاً ولا أعرف لم أخوف والحذر الشديد الذي كان يعتريني ربما بسبب ما تناقلته وسائل الاعلام والكثير من المهتمين بشأن أقلية الروهينغا على صفحات التواصل الاجتماعي عن دموية حكومتهم بحق المسلمين الروهينغا وربما عدائيتهم للمسلمين بصورة عامة كما يشاع عنهم فدخل ميانمار من قبل مسلم بعد ذاته تحدي ومجازفة وكيف بي وأنا وضعت برنامجاً مسبقاً للتنقل بين مدنها ... وبعد أن أكملت الإجراءات القانونية الخاصة بتأشيرة الدخول تفاعلت خيراً ، فكل شيء على ما يرام ... استقلت في اليوم الثاني طائرة تابعة إلى الخطوط الجوية الآسيوية (Air Asia) متوجهاً إلى مدينة يانغون في ميانمار / بورما وأنا أحمل بداخلي مشاعر مختلفة ... وخلال الرحلة التي أستغرقت ساعتين وعشر دقائق كنت العراقي والعربي الوحيد بين ركاب الطائرة الذي ربما يحمل مشاعر وهواجس تختلف عن هواجس ومشاعر بقية ركاب الطائرة ... أفكار شتى كانت تدور في مخيلتي إلى أن ايقظني صوت مضيئة الطائرة عن تلك الاحلام والأفكار المشتتة التي كانت بداخلي وهي تعلن عن بدء هبوط الطائرة في مطار يانغون الدولي في بورما/ ميانمار)) (الديراوي ، ٢٠١٩ ، ٧ - ٩) .

فسلطة الرحالة (المتكلم) تهيمن على النص كله فمشاعره الداخلية وهواجسه ومخاوفه من المكان وما يحدث فيه كان نتيجة لما سمعه من وسائل الاعلام التي أكدت على العداء بين المسلم والبوذي إلا أن اصراره على كشف المكان دفعه إلى المخاطرة استجابة لطموحاته الذاتية إذ خطط لها ووضع برنامجاً متكاملماً لزيارة ميانمار وتوثيق الأحداث الجارية فيها ومعرفة أسباب الصراع فيها والوقوف على مدى مصداقية وسائل الاعلام في نقل الأحداث لذا نجده يؤكد ذلك

من خلال ترجمة مشاعره ومخاوفه الذاتية التي أضفت على استهلاله تأثيراً وتحفيزاً لاتباع المتلقي حقيقة هذه المشاعر ومصداقية أحداث تلك البلاد وما يجري فيها .

٢- الاستهلال الاخباري (المعلوماتي) :

إذ يقدم الرحالة فيه معلومات مختارة بعناية تعمل على شد المتلقي وتحفيزه ليتواصل مع تلك المعلومات من ذلك استهلال رحلته (إلى جمهورية جنوب غرب أفريقيا سنة ١٩٨٠) يقول فيه ((تقع جمهورية غرب أفريقيا في الجزء الجنوبي الغربي لقارة أفريقيا دخلت هذا البلد عام ١٩٨٠م وكان الحكم فيه عنصرياً مقيتاً أنتهك فيه حقوق الإنسان وحقوق الشعب الأصليين فبعد هجوم فورستر العنصري على هذا البلد الآمن وحدث معارك صاخبة غير متكافئة بين السكان الأصليين والقوات الغازية ... احتل الغزاة الجزء الجنوبي الغربي للقارة الأفريقية ومن أبرز المجازر التي ارتكبها الغزاة هي قتلهم وبدم بارد لعشرات من قبيلة الزولو تلك القبيلة التي قاومت الغزاة بشراسة وبعد احكام قوات فورستر سيطرتهم على هذا البلد الذي يمتلك أكبر وأضخم ثروة طبيعية وهي الألماس ، قسموا الشعب إلى ثلاث درجات)) (الديراوي ، ٢٠١٩ ، ١١٤) .

تألف الاستهلال السابق من ثلاثة محاور : أولها التحديد المكاني وثانيهما التحديد الزمني لدخول الرحالة إلى هذه الجمهورية وثالثهما معلومات توثيقية ذات طابع سردي لأحداث مهمة غيرت حال البلاد وقلبت موازين الأمور فتحول البلد الآمن المستقر إلى بلد طبقي يحكمه المحتل ويحدد مصيره بسبب لعنة الماس التي يمتلكها .

فبالرغم من واقعية الاستهلال السابق إلا أنه أكتنز بالمعلومات الأكثر إثارة لبضمن تواصل المتلقي مع الرحلة واستمرار عملية القراءة .

٣- الاستهلال الاخباري (الذاكرتي) :

بتأسس الاستهلال الذاكرتي على بعد معرفي تقوم الذاكرة فيه على إعادة تنسيق المعلومات وتنظيمها لتشكل أبعاداً دلالية تحرك إدراك المتلقي لاتباع قراءة الرحلة والتعرف على الصور والدلالات التي يسردها الرحالة (جبار ، ٢٠١٧ ، ١٥٠) لاسيما أن ((قصيدة الذاكرة تتجه نحو الحقيقية السابقة أو الواقع السابق وتؤلف القبليّة السمة الزمنية بأمنياز للشيء المتذكر أو للمتذكر بوصفه كذلك)) (ريكور ، ٢٠٠٩ ، ٣٤) وهذا يجسد حقيقة المعرفة التي تقدمها الذاكرة واقتربها من الأصل وارتباطها بالإدراكات الحسية (ينظر : عويز ، ٢٠١٧ ، ١٥٠) وهذا ما وجدناه في بداية رحلته إلى موريتانيا إذ يقول ((في سلسلة رحلات ذهبت بها مع القراء إلى عدد من البلدان في أرجاء المعمورة حاولت جاهدة سواء بما نشرته في الصحف أم في مواقع التواصل الاجتماعي أن أنقل وبصدق مشاهداتي وملاحظاتاتي وانطباعاتي التي احتوتها دفاتر مذكراتي وما تحمله ذاكرتي حول عادات وتقاليده تلك الشعوب واليوم أذهب مع القارئ إلى بلاد

(شنقيط) هذه التسمية التي ربما غريبة على البعض ولكنها تسمية قديمة لدولة موريتانيا ويوصف هذا البلد بـ (بلاد المليون شاعر) لكثرة الشعراء ومحبي الشعر ، موريتانيا هو ذلك البلد الأفريقي الذي يغفو على رمال الصحراء القاحلة وكثبانها الرملية وعلى هدير أمواج المحيط الأطلسي غرباً)) (الديراوي ، ٢٠١٩ ، ٩٧ - ٩٨ واستهلال رحلته لاس بالماس : (١٣٢) .

فالرحالة أعتمد على الذاكرة أولاً وعلى ما دونه من ملاحظ وانطباعات خاصة قامت على المشاهدة الحقيقة الواقعية التي حدثت في زمن سابق لزمن التدوين لتحويل هذه المرجعيات إلى كتابة نصية يقدمها للقارئ وبطريقة الإغراء التحفيزي عن طريق الاعتماد على منبهات أسلوبية مثل الجملة الشهيرة (بلد المليون شاعر) وهذا دليل على سموها الأدبي وارتفاع شهرتها الثقافية إلى جانب الوصف المكاني الذي يجعل القارئ متشوقاً لمعرفة تفاصيل ذلك المكان الذي يقع بين رمال الصحراء وأمواج البحر .

فالرحالة يستهل نصه السردى بـ ((ميثاق تواصل مع متلقيه مؤكداً أنه لن يخبره إلا بما أدركه واستوعبه يقيناً)) (جبار ، ٢٠١٧ ، ١٥٥) ، إذ يخبر القارئ فيه بحدث واقعي وتجربة سفارية تحققت ثم عمد إلى نقل مشاهداته ومعايشته لتلك الأماكن وما فيها من عادات وتقاليد وموروثات وهذا ما بينه متن الرحلة التي اعتمدت على الوصف والحوار في أكثر فقراتها السردية لينقل من خلالهما ما وعد القارئ به في استهلاله .

٤- الاستهلال الحوارى الافتراضى :

يتشكل هذا الاستهلال عن طريق قارئ افتراضى يوجه له الكلام وهو نوع من أنواع الحوار الضمنى الذي يفترض مخاطباً يفتح السرد لأجله لأن وظيفة الاستهلال الضمنى الإخبار والتأسيس لجسور وروابط في الجمل الأولى (ينظر : حليفي ، ٢٠٠٨ ، ٢١٧) ، وهذا ما يلمسه القارئ في رحلة عبد المنعم الديراوي إلى المعابد إذ يقول ((قد يظن القارئ للوهلة الأولى ومن خلال الموضوع أن ما تحقق من معلومات قيمة في رحلة المعابد كان ببسر وبساطة وأن الترحال هو أمر هينا ولكن الحقيقة هي غير ذلك فأدب الرحلات هو عالم غريب علينا والولوج فيه يتطلب أصرار وعزما قوين وإرادة لن تنهينا العقبات التي قد تعترض طريق الرحلة ، ناهيك عن آثارها السلبية المستقبلية على الرحالة نفسياً لأنه يدخل لعوالم لم يألفها من قبل فيجب أن يكون مستعداً لتقبل كل جديد والتأقلم معه لكي يحصل على مبتغاه في رحلته وعلى الرحالة أن يضع في أولويات نشاطاته اليومية التعامل بود مع الجميع دون استثناء وأن لا يظهر انزعاجه من أي شيء يصادفه إضافة إلى التزامه ببرنامج الرحلة الذي كان قد أعدّه قبل الشروع بها)) (الديراوي ، ٢٠١٩ ، ١٤٣) .

يسعى الرحالة إلى توجيه خطابه إلى قارئ افتراضي ليصحح ظنونه الخاطئة عن أدب الرحلة إذ يؤكد على أهمية هذا الجنس وصعوبته في الوقت نفسه لأنه يقوم على تجربة واقعية تتطلب من الرحالة الصبر والإرادة والاستعداد وقدرة خاصة على معاشاة الآخر والتصرف بود معه مهما كان مختلفاً وكبح جماح النفس حتى لا يقع في المشاكل أثناء الرحلة إلى جانب التدقيق في المشاهدات وتوخي الحقائق قبل تحويلها إلى نص مكتوب فهدف الرحالة إثارة القارئ الحقيقي وتحفيزه عن طريق الحوار الضمني الذي يستبطن مشاعر الرحالة وأفكاره لتكون عتبة نصية يعبر عن طريقها إلى عوالم الرحلة واماكنها ذات الطابع القدسي بمعتقداتها المختلفة .

نخلص من ذلك إلى أن الاستهلال في الرحلة الأدبية يتميز بالتنوع على الرغم من هيمنة الطابع الاخباري عليه إذ يرتبط بالذات الواقعية (الرحالة) التي تسعى إلى جذب المتلقي بطرائق عدة فمرة عن طريق سلطتها المطلقة على النص ومرة عن طريق المعلومات الثرة حول الفضاء المكاني وما فيه ومرة عن طريق الاسترجاع الذاكراتي الذي يسعى إلى تأنيث الاستهلال بالخرزير المعرفي الذي تحتويه الذاكرة عن طريق الانتقاء والترتيب ومرة عن طريق البداية الدرامية الافتراضية إذ يدعوه بطريقة غير مباشرة إلى متابعة السرد ومعرفة دلالاته والوقوف على مضمراته.

المبحث الثاني

فضاء الرحلات

قامت رحلات عبد المنعم الديراوي على فضاءات متنوعة وشكل كل فضاء اطاراً رئيساً تفرعت عنه فضاء داخلية انطلق فيها الرحالة ليسجل مشاهداته وتجاربه لتعضيد دلالة ملفوظه ونقلها إلى المتلقي فهو ((الفضاء - الصورة ، الذي تمثله الرحالة زمن الرحلة وتذكره في زمن لاحق ، وقدمه عبر ملفوظه مؤتتاً بالتمثلات التي ترسخت بذاكرته وهو يستحضره في زمن السرد)) (جبار ، ٢٠١٧ ، ٥٣) ، وقد تشكلت رحلات عبد المنعم الديراوي من فضاءات رئيسة هي :

١- الفضاء الأول : رحلة إلى ميانمار - بورما :

مثلت هذه الرحلة المسار الأول في السرد إذ انطلق فيها الرحالة - السارد من مطار كوالامبور إلى يانغون ثم العودة إلى كوالامبور هذا هو الفضاء الإطار لرحلته متضمنة رحلات داخل ميانمار لزيارة مدن عدة مثل مندلاي (الديراوي ، ٢٠١٩ ، ١٩) وانلي (الديراوي ، ٢٠١٩ ، ٦١) ويأغو (الديراوي ، ٢٠١٩ ، ٧٥) وعمل على وصفها من النواحي العمراني والاجتماعية والاقتصادية والدينية فالوصف هو الأداة الرئيسة التي يصل عبرها الرحالة إلى مقارنة الصورة التي سجلتها ذاكرته أثناء زيارته المكان وقد أكد الرحالة على الدافع الذي جعله يقوم بهذه الرحلة

في بداية سرده هو ((معرفة حقيقة جرائم قتل المسلمين الروهينغا على يد البوذيين)) (الديراوي ، ٢٠١٩ ، ١٦) لذا عمد على عرض الآراء المختلفة وبأصوات عدّة ومن جنسيات مختلفة ليكشف هذه الحقيقة ويوضحها للمتلقي وقد حرص أثناء تنقله بين هذه الفضاءات على زيارة المساجد والمعابد والاديرة ووصفها بدقة وتقديم إحصاءات دقيقة عن طلبتها ووصف طريقة تعاملهم مع السياح رغبة منه في الوصول إلى حقيقة الصراع الذي ارتحل من أجل معرفته والوقوف على أسبابه فكانت تلك الرغبة حافزاً لتوليد مادة النص اللاحقة من جهة وتحفيز عملية التلقي من جهة أخرى إذ يجد القارئ نفسه يتابع بشغف النص السردي ليقف على مكوناته السياسية والاجتماعية والتاريخية ليظفر بالحقيقة التي يقدمها النص ووعده الرحالة بالكشف عنها بطريقة غير مباشرة أثناء سرده لأحداث الرحلة .

وقد تنوعت طرائق تقديم السرد في هذه الرحلة بين السرد الوصفي والسرد الحوارى والسرد التسجيلي (التقريبي) الذي شكل نتيجة لهذه الرحلة ، لخص فيه أسباب الصراع بين المسلمين والبوذيين في بورما ، إذ تعود إلى حملة الاحتلال البريطاني عام ١٨٥٢م إذ ((واجه المسلمون [في أراكان] الاستعمار البريطاني بعنف مما جعل بريطانيا تخشاهم أكثر من البوذيين فبدأت حملتها الواسعة ضد المسلمين في أراكان وأولها زرع الفرقة بين الديانات المختلفة لأضعافهم فأشعلت الحروب بين المسلمين والبوذيين وأساءت للمسلمين شر إساءة)) (الديراوي ، ٢٠١٩ ، ٨٧) ، من هذه الإساءات طرد المسلمين من وظائفهم ومصادرة أملاكهم وأراضيهم الزراعية وزجهم في السجون وتحريض البوذيين ضد المسلمين وتزويدهم بالسلاح حتى أوقعوا مذبحاً سنة ١٩٤٢م راح ضحيتها مائة مسلم وأغلق المدارس والمحاكم الشرعية ونسفها بالمتفجرات حتى بعد حصول بورما على الاستقلال ١٩٤٨م سلمت السلطة كاملة للبوذيين الذين نهجوا النهج البريطاني مع المسلمين لأنهم يرون أن مسلموا (أراكان) الذين يطلق عليه (الروهينغا) ليسوا بورميين وإنما نزحوا من بنغلادش وبلاد أخرى وعليهم مغادرة بورما فالتصراعات الدائرة في بورما إلى هذا اليوم هي صراعات عرقية لا سياسية (ينظر : الديراوي ، ٢٠١٩ ، ٨٧ - ٩٠ وللمزيد ينظر : ٩٤ - ٩٥) .

حاول الرحالة تقديم صورة للعلاقة بين الطرفين وحدد أسباب الصراع ومكانه ومرجعياته وقدمها للقارئ معتمداً في ذلك على طريقتين الأولى منهما الاكتشاف العيني المباشر وثانيهما محاورة الآخر ومسألته ولذا تنوعت الجنسيات التي أستقهم منها فكانت قريبة وبعيدة بوذية وهندوسية ومسلمة وغيرها من الجنسيات لتتضح الرؤية إلى جانب قراءته للتاريخ المعاصر ومحاكمة ذلك التاريخ بالمشاهد والمسموع من مصادره الأصل ليسجل الحقيقة على وفق سياقها التاريخي والاجتماعي والسياسي .

٢- الفضاء الثاني : رحلة إلى موريتانيا :

اعتمد الرحالة في تدوين هذه الرحلة على الاسترجاع الذاكراتي إذ شكل الوصف فيها مرتكزاً سردياً وقف فيه السارد على البعد المكاني إذ يقول : ((موريتانيا هو ذلك البلد الأفريقي الذي يغفو على رمال الصحراء القاحلة وكثبانها الرملية وعلى هدير أمواج المحيط الأطلسي)) (الديراوي ، ٢٠١٩ ، ٩٨) ، ثم توقف على البعد الاجتماعي قائلاً ((أما المجتمع الموريتاني فهو مجتمع بدوي اعتمد الكثير من سكانه على رعي الأبل ومن يعيشون على الحدود المتاخمة مع السنغال فيمتنون الزراعة وبالنسبة لسكان المدن الساحلية فهناك عدد كبير منهم يعيش على صيد الأسماك ... تركيبة المجتمع الموريتاني فأنها تتكون من أربعة فئات وهي فئة الحدادين وفئة حملة السلاح وفئة النجارين وفئة الفنانين)) (الديراوي ، ٢٠١٩ ، ٩٨ - ٩٩) ، وقد ذكر الرحالة قضايا اجتماعية كالزواج : ١٠٠ ، وآداب الضيافة : ١٠٤ وفي البعد الديني بين الرحالة أن الإسلام هي صفة البلاد ونظام الحكم فيها (ينظر : الديراوي ، ٢٠١٩ ، ١٠٧ - ١٠٨) ، ثم بين عشقهم للشعر نظاماً وحفظاً (الديراوي ، ٢٠١٩ ، ١٠١) وأكثر جلساتهم قائمة على المطاردات الشعرية (الديراوي ٢٠١٩ ، ١٠٢) ، طبع السرد في هذه الرحلة بالطابع التسجيلي الاخباري لكنه لم يخلُ من بعض الغرائب التي تميز تلك البلاد التي استوقفت الرحالة لعدم اعتياده عليها وأثر أن ينقلها إلى المتلقي ليطلع على المختلف الذي شاهده وعائشه في تلك الرحلة وهذا ما يجعل الرحالة يتجاوز الدلالة التسجيلية الإخبارية لتكون خطاباً ذاتياً معرفياً تتخذ من السرد ذريعة لبناء المعرفة والاستدلال على مصداقيتها (ينظر : جبار ، ٢٠١٧ ، ١١٤) .

٣- الفضاء الثالث : الرحلة إلى جنوب غرب افريقيا :

تتأسس هذه الرحلة على مجموعة من الاخبار والمعلومات التي بينت انقلاب حال هذه البلاد بعد سيطرة القوات الغازية التي عملت على اقضاء السكان الأصليين عن أماكنهم وزرع العنصرية عن طريق تقسيمها الشعب على ثلاث فئات هم ((المواطنون الاصليون ذوي البشرة السوداء الدرجة الثالثة وهم سكان البلاد الأصليين فيتم اسكانهم قسريا في مجتمعات سكنية أنشأتها الحكومة بعيداً عن مراكز المدن ومحاطة بسياج شائك ولها بوابة واحدة للخروج والدخول ويمنع هؤلاء من مغادرتها مهما كانت الأسباب ويتم نقل العاملين منهم إلى المعامل وأماكن عملهم بواسطة شاحنات وليس بباصات نقل ركاب ويتوجب على كل واحد من هؤلاء أن يعلق في رقبته باجا تعريفيًا بأسمه واسم الشركة أو المكان الذي يعمل فيه)) (الديراوي ، ٢٠١٩ ، ١١٦) ويؤكد الرحالة من خلال معاشته في هذه البلاد أن أجور السود زهيدة لا تسد احتياجاتهم اليومية (الديراوي ، ٢٠١٩ ، ١١٧) ، وقد عملت الحكومة على إفساد منظومتهم الأخلاقية عن طريق ترويج المخدرات رخيصة الثمن (الديراوي ، ٢٠١٩ ، ١١٨) .

فالرحالة وهو يقدم تلك المعلومات لم يتجرد من ذاتيته بل كان لها أثر في انتاج السرد وتنسيقه لأنه ((يؤسس معرفة دقيقة وخاصة حول مجموعة من القضايا من خلال التعليق والمقارنة والاستدلال والقبول والرفض ... وهي تقصد إلى توجيه إدراك المتلقي وضبط معرفته في اتجاه محدد وهو يتلقى الرحلة)) (جبار ، ٢٠١٣ ، ٢٦٠) ثم تتوالى أوصاف الرحالة السارد لفضاءات الرحلة ووصفها وصفاً دقيقاً لا يخلو من سرد حكائي وحوارات خارجية وتسؤلات داخلية تدور في ذهن الرحالة عندما يكون بمفرده يتأمل الأحداث التي عايشها والمفارقات التي حصلت له .

٤- الفضاء الرابع : رحلته إلى لاس بالماس :

يقدم الرحالة هذا الفضاء بتحديد دقيق لزمان الرحلة ومكانها ليبرهن للمتلقي واقعية الرحلة فيقول : ((وطأت قدمي أرض جزيرة لاس بالماس عام ١٩٨٤م التي هي واحدة من أهم الجزر في مجموعة جزر الكناري الاسبانية قبالة السواحل الغربية المطلة على المحيط الأطلسي)) (الديراوي ، ٢٠١٩ ، ١٣٢) .

قام الرحالة بوصف صورة لفضاء مختلف مكانياً لما يتمتع به من خصائص جمالية رسمها بطريقة دقيقة إذ حول المرئي والواقعي إلى صور سردية نابضة بالحياة أعتمد فيها على وصف الأماكن والشوارع والمقاهي والنساء والعلاقات الإنسانية (ينظر : الديراوي ، ٢٠١٩ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠) فمكونات الفضاء التي جسدها الرحالة بلوحات سردية تضع المتلقي أمام مقارنة مؤلمة بين ما يعيشه الآخر في جزيرة صغيرة تتمتع بمقومات الحياة بأرقى صورها وبين ما يعيشه العراقي الذي يمتلك الثروات الطائلة لكنه يعيش الحياة بأسوء صورها فالرحالة عندما يكتب يختار الانساق بعناية ليمرر عن طريقها خلجاته الذاتية التي تعتصر أماً وهي تشاهد الآخر أين وصل في العمران والحضارة والنظام والعلاقات الإنسانية الرفيعة والذات والنحن لاتزال تتراجع في بلد النفط والزراعة والثروات إذ أصبحت تلك الثروات عبئاً وسبباً في تراجع الحضارة والعمران والقيم الإنسانية .

وكذلك وقفت الرحالة في هذا الفضاء على بعض الحكايات الغريبة (ينظر : الديراوي ، ٢٠١٩ ، ١٣٩ - ١٤٠) وحاول نقلها كما سمعها أو شاهدها فالسمع والمشاهدة هما من وسائل التوالد السردية في الرحلات الأدبية .

ومن الجدير بالذكر أن هذه الرحلة لم تعنون باسم المكان وإنما عنونت باسم (لوليتا) وهي إحدى أيقونات المكان بطله إحدى القصص وهي امرأة حقيقة كبيرة في السن لكنها جميلة وأنيقة كما وصفها الرحالة كانت تدور بسلتها المليئة بالعلكة فيلتقط السواح ورواد المقاهي معها الصور التذكارية ويأخذون منها علكة لقاء بعض المال وكانت تقترح بأنها لوليتا وأنهت الرحلة

بموتها وجنازتها التي أحزنت الجزيرة وجعلتها في حداد (ينظر : الديراوي ، ٢٠١٩ ، ١٣٥ - ١٣٨ ، ١٤٢) ، فأنفتاح الرحلة يسمح بأحتواء السرد والتقرير والوصف الواقعي والمتخيل من دون أن تختل واقعيته أو تتعثر حركة السرد فيها .

٥- الفضاء الخامس : رحلة المعابد :

أن هذه الرحلة قامت على دافع اختياري هدف من خلاله الرحالة الكشف عن بلاد العجائب إذ يقول ((فقد اخترت الهند أولاً والنيبال ثانياً بسبب المعتقدات الدينية المختلفة والغريبة علينا والتي كانت تثير التساؤلات دائماً لغرابة العديد منها ولكون الهند يعتبر (بلد العجائب) بين البلدان الأخرى ولكون الصورة لم تتضح لنا من قبل أيضاً ... وقد تحققت ثلاث مراحل (ثلاث سفرات) واستغرقت العمل فيها أكثر من أربع سنوات ما بين التحضير والاعداد والسفر ... وخلال الجزء الثالث من الرحلة قطعت مسافات بعيدة تجاوزت عشرة آلاف كيلومتراً بمختلف وسائل النقل البرية من قطارات وسيارات وتوكتوك وحتى عربات تجرها الثيران إضافة إلى الزوارق النهرية لأطلع على شبه القارة الهندية من غربها إلى شرقها ومن وسطها إلى جنوبها ولأعود بعدها بكنز ثمين من المعلومات التي كنا نجهلها حيث دخلت خلالها معابد مختلفة للهندوس والبوذيين والسيخ ومساجد للمسلمين سنة وشيعة ناهيك عن الصروح التاريخية وأبرزها تاج محل وقصر شاه جاهان وتاج محل الصغير ... ومعبد الفئران ... ومدينة جبل بور التي أعتقد بأن آدم عليه السلام عندما أخرج من الجنة هبط في هذه المنطقة (من الهند)) (الديراوي ، ٢٠١٩ ، ١٤٣ - ١٤٤) .

يسرد الرحالة أسباب اختبار تلك الفضاءات للوقوف على حقائق المعتقدات الدينية التي سمع بها واستغرب رواياتها لذا أراد أن يقف على حقيقة تلك المعتقدات ويعرف مرجعياتها لذلك بذل جهداً كبيراً في الاعداد والتحضر لتلك الرحلات وزمناً ممتداً لأربع سنوات فقدم للقارئ حصيلة معرفية ثرة مبنية على المشاهدة والتحقيق الدقيق لتلك المعتقدات فأورد معلومات ذات الاتجاه الديني المبني على معتقدات مختلفة ثم بين علاقة هذا الاتجاه بالاتجاهات الأخرى لاسيما الاجتماعية والسياسية والثقافية .

شكلت المعابد مراكز دينية للأماكن الموجودة فيها وأظهرت صورة واضحة للمعتقدات الدينية التي تمارسها تلك الشعوب ثم بين الرحالة أصل تلك المعتقدات وروابطها الأسطورية القديمة وكيف أقامت تلك العبادات أسساً متخيلة وبمرور الزمن أكتسبت شرعية اعتقادية وأصبحت طقوساً مقدسة فمتلقي رحلة المعابد يشعر بتناغم الواقعي والتخييلي في خطاب الرحلة إذ ((يندمج المتلقي وهو يقرأ رحلة تغذيها ذخيرة من اليقين الواقعي والاحتمالات وأيضاً من الحركة والمفاجآت والعجائب في نسيج البناء ويصبح منتجاً لصور ذهنية بواسطة التمثيل والتخيل تتحول إلى تركيبات طوعية ... بموازاة الصور المنجزة في النص))

(حليفي ، ٢٠٠٨ ، ٢٧٦) فالسرد التخيلي لا يؤثر على واقعية الرحلة ولا يزعزع ثقة القارئ بمصداقية المكتوب لأنها عادات ومعتقدات وتقاليده شعوب مختلفة وهذا يساعد على تحفيز ذاكرة المتلقي - لأننا نميل إلى الغريب وغير الواقعي - ويفتح آفاق التأويل لديه .

المبحث الثالث

تقنيات السرد المعرفي

أن السرد الرحلي يعتمد على تصوير الآخر عن طريق مرآة الذات فدخل الرحالة إلى الآخر يكون مبنياً على ((التجربة والمرئي والمعيش وهي صورة بعدية أي بعد الرحلة وليست سابقة على فعل السفر)) (الساوري ، ٢٠١٤ ، ١٥٢) لذلك تتنوع تقنيات السرد في الرحلة الأدبية لتصنع قراءة النص المتعدد الأنظمة - حواراً ووصفاً ومحكيات - متعددة المصادر والرواة تحكمها بنية السفر وما تفرزه من خصائص أسهمت في تشكيل الرحلة وبناءها (ينظر: مودن ، ١٩٩٦ ، ٥٣) .

وسنقف على أظهر التقنيات السردية في كتاب (رحلاتي بين الغرائب والعجائب) والتي تتوزع على الآتي :

١- الحوار :

شكل الحوار في رحلات عبد المنعم الديراوي مهيمناً نصياً حاول عن طريقه الوصول إلى الحقائق التي كانت سبباً لارتحاله لأنه ((من أهم مواطن تعدد الأصوات في النص السردية ... وينهض بوظائف متعددة كالإيهام بالواقع والوصف ورسم ملامح الشخصيات ودفع الركة القصصية والإسهام في بناء الحكاية)) (القاضي ، ٢٠١٠ ، ١٥٩) .

ففي رحلته إلى بورما كان الحوار وسيلته للكشف عن الآخر ووجهة نظره فيسجل أحد حواراته ((جلست مع سائق التاكسي في مقهى صغير يقع بجوار المعبد لاستريح قليلاً وتناولت قحاً من عصير قصب السكر سألتني صديقه الذي كان يجلس معه ويبدو أنه سائق تكسي أيضاً وينتظر زبائنه الذين دخلوا المعبد سألتني عن رأي بالمعبد ... سؤاله بريئاً ولكن نواياي كانت تهدف إلى الحصول على معلومات أكثر قلت له زرت سابقاً معابد بوذية كثيرة بالهند والنيبال ولاوس وجزر أندمان ونيكوبار لم أجد أروع وأقدم من معابدكم أنها جميلة ورائعة وبادرت به بعد اجابتي بسؤال آخر أيضاً يبدو لي أنك بوذي :

قال : نعم

هل يسعدك سؤالي

قال : نعم

سألته : عندما تدخل المعبد البوذي هل تؤدي التحية لبوذا فقط ؟ أم تطلب تحقيق أمنية ورزق أو أمنيات أخرى ؟ قال أؤدي صلاتي التي قد تقربني من بوذا وإدائي للصلاة أن كان بصدق ومن أعماق روعي وإذا كانت روعي نقية سيتقبل صلاتي ويتحقق ما كنت أريده دون أن أطلب شيئاً خلال وقوفي أمامه : المقهى كان فارغاً ... الذي جعل صاحب المقهى يستمع لحديثنا وبفضول منه تقرب مني مبتسماً وهو يقول حديثكم جميل جداً ثم سألني من أي بلد أنت أجبته من العراق ، قال : إيران قلت له يبدو أن الغالبية هنا لا يفرقون بين إيران والعراق فهما دولتان مختلفتان إيران دولة الحكم فيها إسلامي أما العراق فأن نظام الحكم فيه يختلف عنهم كثيراً .

سألني : هل أنت مسلم

نزل سؤاله علي كالصاعقة وأنا في هذه القرية البعيدة وبدلاً من أحبيه عن حقيقة ديانتي سألته لأتجاسر الإجابة وماذا تستفيد إذا قلت لك أن [مسيحياً أو هندوسياً أو بوذياً] أو غير ذلك (تقصدت أن لا أذكر الدين الإسلامي)

... قلت له : قبل أن أسافر لبلدكم حذرتني بعض الأصدقاء من ميانمار وقالوا بأن فيها مشاكل كثيرة نظر يمنية ويسرة ثم قال هناك مشاكل في بعض المناطق وهي مناطق صغيرة جداً وبعيدة من هنا سكانها غرباء نزحوا إلى ميانمار من بلدان إسلامية ويثيرون المشاكل مع الحكومة والجيش .

سألته : لماذا يثيرون المشاكل ؟

قال : أعذرتني لا أعرف التفاصيل فلم أسمع عن تلك المشاكل قلت له تقصد مسلمو الروهينغا ؟ قال : مبتسماً : يبدو أنك تعرفهم أو سمعت عنهم ... أنت قلت هم مسلمون ويثيرون المشاكل مع الحكومة ولكنني شاهدت أعداداً كبيرة من مساجد المسلمين في المدن التي مررت بها ... هل هؤلاء يثيرون المشاكل ؟! وهل حدثت مشاكل بين هؤلاء المسلمين والحكومة ؟ قال : هؤلاء يختلفون عن الروهينغا فالروهينغا غرباء أما هؤلاء فيعيشون معنا نحن البوذيين بسلام ، قلت له وأنا أبتسم يبدو إننا سنتحدث فقط عن المسلمين مع العلم هناك ديانات أخرى في ميانمار قال : من تعاليم ديننا أننا يجب أن نعيش بسلام ميانمار بلدنا نحن البوذيين ولكن لأجل السلام سمحنا للمسلمين والهندوس وديانات صغيرة أخرى بالعيش معنا)) (الديراوي ، ٢٠١٩ ، ٣٧ - ٤٣) .

الحوار طويل حرصت على نقله لأبين أهميته في كشف الأنا والآخر فالأنا (الرحالة) حرص على الوصول إلى مبتغاه عن طريق الأسئلة الموجهة إلى الآخر سواء أكانت مباشرة أم غير مباشرة .

فما يلفت الانتباه عدم تصريح الأنا بهويتها الدينية ومحاولتها تغيير إطار الحديث لتبقى هذه الهوية طي الأضمار والأمر الآخر الذي أظهرته الأنا (الرحالة) هو نظره الآخر إلى العراق على أنه جزء من إيران لذا حاول تصحيح تلك النظرة وقد كانت صورة الآخر التي كشفها الحوار والتواصل الكلامي صورة إيجابية فالبوذي مثقف متسامح يحب العيش بسلام يعترف بالأديان الأخرى ويحترمها وخالصة المشاكل الموجودة والمعلن عنها في منطقة واحدة سببها المسلمون الغرباء الذين جاءوا من أماكن مختلفة .

فالحوار كان خياراً واعياً لمعرفة الآخر وتفسير خصوصياته من دون الهجوم عليه والسخرية منه أو من معتقداته فالرحالة في حوار كشف احترامه للأديان واعترافه بخصوصية كل معتقد ديني والاعجاب بمعابدهم وعمرانهم وتنظيمهم وانفتاحهم مع السياح الأجانب والسماح لهم بالتصوير والإجابة عن أسئلتهم وكأن الرحالة في هذا الاعجاب بعقد مقارنة مضمرة بين البوذي وبين بعض المسلمين وشيوخ المساجد في دولة ميانمار الذين تعاملوا معه بتعالي ولم يكثرثوا لأسئلته ومنعوه من التصوير ومن الدخول إلى بعض الأماكن (ينظر : الديراوي ، ٢٠١٩ ، ٢٦ - ٢٧) ، فالحوار السابق وفي أكثر من فقرة يؤكد على التعايش السلمي بين البوذيين والمسلمين (ومن الحوارات التي تؤكد التعايش السلمي ينظر : الديراوي ، ٢٠١٩ ، ١٦ - ١٧ ، ٥١ - ٥٤ ، ٥٨ - ٥٩) وأن البوذيين يحترمون شعائر المسلمين ويسمحون لهم بإقامتها مع أنهم أقلية نسبة إلى البوذيين .

ومن الحوارات الأخرى التي قام بها الرحالة من أجل الوصول إلى حقيقة الصراع حوار مع شخص صيني وبطريقته الصحفية في الكلام حاول استدراجه ليحصل على الإجابات التي تشبع نهمه المعرفي وبعد مجموعة من الأسئلة التي سألها أثناء تناولهما للعشاء حصل على اجابتين أولهما أن الحكومة غير مرغوب فيها من قبل الشعب إذ استلمت السلطة بانتخابات مزورة وهذا يفسر خوف الشعب وتحاشيه الكلام أمام السياح وثانيهما أن المشاكل في مدينة أراكاكان لازالت مستمرة وأكثر القتلى من المسلمين ولكن الاعلام فيها حكومي (ينظر : الديراوي ، ٢٠١٩ ، ٧٨ - ٨٣) وهكذا تضيع الحقائق وتشوه صورة المسلمين أمام الرأي العام ، فالحوارات التي حرص الرحالة على تضمينها في رحلته هدفها تقديم المعرفة الحقيقية عن طريق عرض الآراء والمواقف التي جمعها من الآخرين بمختلف جنسياتهم.

ويواصل الرحالة حواراته المعرفية ليكشف للقارئ الحقائق كما سمعها أو شاهدها لأنه يبحث عن هوية الآخر ومعتقداته وكيفية تشكلها لذلك يكون الحوار آلية مهمة للكشف عما يبحث عنه ففي رحلته إلى المعابد يكشف عن طريق الحوار الذي دار بينه وبين الذي امتنن حرق جثث الموتى عن نوع الخشب وكميته الذي يستعمل لحرق كل جثة ((قال أن أنواع الأخشاب التي تستخدم بالحرق تختلف حسب الحالة المادية لعائلة الميت فهناك أثرياء

تستخدم في حرق جثثهم أخشاب الصاج والصندل وهي باهضة الثمن ، أما الطبقة المتوسطة فتستخدم أخشاب متوسطة الثمن والفقراء تحرق جثثهم بجذوع أشجار رخيصة الثمن ... وأضاف بأنه يضع مع الاخشاب أنواعاً خاصة من البخور من كيلوغرام واحد أو أكثر)) (ينظر : الديراوي ، ٢٠١٩ ، ١٥٦ وهناك حورات أخرى تكشف المعتقدات وتبين العادات الاجتماعية : ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٧٨) ، نلاحظ أن الرحالة يبين أن الممارسات الطقوسية التي تسجل نهاية الآخر لم تخل من الطبقة فالرحالة يبتعد عن تسجيل رؤيته الذاتية ويترك الآخر يعبر عن نفسه عن طريق الحوار الذي كشف في بعده الأول عادات طقوسية خاصة بالهندوس إلا أنها في بعدها الثاني حركت في ذهن الرحالة ما يقوم به أبناء بلده من استعراض ولائمي عند وفاة أحد الأشخاص وفي كثير من الأحيان تنقل كاهل العائلة وتضعها في موقف محرج من أجل إرضاء عادات اجتماعية فارغة .

٢- الوصف :

يمثل الوصف تقنية معرفية في السرد الرحلي لأنه أساس الرحلات (ينظر : فهيم ، ١٩٨٩ ، ١٩٣) إذ ((يجي كل وصف مذوتاً وطموحاً لإظهار الموضوعية والالتزام بها خصوصاً حينما يتعلق الأمر بسرد رحلة ذات مرجع واقعي ... فكلما كانت الأوصاف ثرية بمولتها المعرفية وأسئلتها القادرة على النفاذ إلى كنه الصور والموصوفات استطاعت أن تغذي مخيلة المتلقي وتجعل التواصل مستمراً)) (حليفي ، ٢٠٠٨ ، ٢٩٦ - ٢٩٧) وقد تنوعت قيم الوصف في رحلات عبد المنعم الديراوي منها :

أ- القيمة الديكورية : وفيها يكون الثبات واضحاً عن طريق الوصف التصويري إذ تتحول الصورة إلى جزء من ديكور الرحلة (ينظر : حليفي ، ٢٠٠٨ ، ٣٠٠) ، من ذلك وصفه لدير (مهاجاندا ريون) إذ يقول ((وهو أكبر دير في مدينة مندلاي يأوي هذا الدير أكثر من ألف تلميذ بوذي تم فتحه أمام السياح ليطلعوا على جانب من حياة التلامذة البوذيين الذين كانوا من مختلف الأعمار والمراحل الدراسية الدينية ... يشغل عدة دونمات من الأرض وتم بناء قاعات السكن وقاعات الدراسة بنسق جميل وزادتها جمالاً تلك الأشجار العالية التي تغطيها وشاهدت خلال زيارتي هذه التي سبقني لها عشرات السياح ومن مختلف الجنسيات عملية توزيع وجبة الغداء ، كان النظام أشبه بالنظام العسكري ولولا زيهم البوذي الأحمر وكونهم حفاة الأقدام لقلت أنني في معسكر أحد الجيوش النظامية ... وجبتهم الغذائية كانت الرز وعليه قليل من سائل أشبه بالحساء ، أما الطبخ فيتم بواسطة مواقد كبيرة وقودها من الحطب وخلال توزيع وجبة الطعام لا يحضر كافة التلاميذ وإنما يأتي من كل مجموعة معينة شخص واحد كانوا يصطفون بطابور منتظم واحد بانتظار دورهم لتوضع حصة كل تلميذ منهم في القدر الصغير الذي يحمله بيده وسط أنظار وكاميرات السياح الذين اصطفوا على جانبي الطريق

المؤدي إلى مطبخ الدير في هذا المكان المزدحم بالسياح والتلاميذ لا تسمع صوتاً أبداً غير زقزقة الطيور على الأشجار التي تغطي بنايا الدير وشوارعه فالصمت يعم المكان)) (الدير اوى ، ٢٠١٩ ، ٣٣ - ٣٤ ، وللمزيد ينظر : ٣١ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٤ - ٥٥ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٣) .

قدمت الأوصاف السابقة صوراً إيجابية للقارئ عن الآخر الذي التزم بالقوانين التزاماً دقيقاً وخضع للأنظمة وانفتح على الآخر (السياح) والتعامل معهم بذوق راقي واحترام كبير لوعيم بأهمية السائح وموثوقية عدسته إذ ينقل عاداتهم وطقوسهم إلى قومه فوجب أن تكون الصورة حقيقية وجميلة فهذه الأوصاف وغيرها تبين انبهار الرحالة بالآخر والتزامه واحترامه للقوانين والأنظمة وأثر ذلك على تنمية البلاد وازدهارها مما يعمق الشعور بالبنون الشاسع بين الأنا والآخر لافتقاد الأنا ذلك النظام المنضبط وسيادة الفوضى والانظام في حياة الأنا في جوانبها كلها .

ب- القيمة التفسيرية (ينظر : حليفي ، ٢٠٠٨ ، ٣٠١) : وهو ذلك الوصف الذي يفسر الأحداث والطباع والعادات والتقاليد ليكشف التمايز والاختلاف ويقدم للقارئ معرفة خاصة عن الآخر تتعلق به من دون سواه لذا سجل أوصافاً شكلت مادة معرفية ثرة عن الآخر من ذلك وصفه للمرأة الموريتانية ((فأنها تهتم كثيراً بأناقيتها وجمالها وتحافظ على بشرتها من شمس موريتانيا اللاهبة وبعضهم يضعن مادة لونها قريبا للزرقة على وجهن لوقاية بشرة وجوهن من حرارة الشمس ويقاس جمال المرأة الموريتانية بسمنتها والسمينة تعتبر الاجمل وتكون مرغوبة لدى الرجال لذا اتخذت طريقة قديمة لتسمين الفتيات تسمى ((التبليح)) والتبليح هو عملية ارغام الفتاة عندما تبلغ العاشر من عمرها على شرب كميات كبيرة جداً من حليب الابل (يوميّاً)) (الدير اوى ، ٢٠١٩ ، ١٠٤ ، وللمزيد ينظر : ١١٢ ، ١٣٥ ، ١٦٣ ، ١٦٥) ، فالمشهد الوصفي السابق بين صورة المرأة والعادات والتقاليد التي تتبعها المرأة وأسرتها وهي عادات خاصة بذلك الشعب من دون غيره اعتمد الرحالة في تسجيل للوحات الوصفية السابقة على المشاهدة وعلى المعلومات المسموعة .

ج- القيمة الجمالية : وهو الوصف الذي يقف على الأمكنة وقفة تأملية ليسجل موجوداتها فتتحول عين الرحالة إلى عدسة كاميرا تعمل على تحديد الصورة البصرية للمكان أولاً وتفعيل السرد عن طريق استمرارية توليد الصور الوصفية ثانياً وتقديمها إلى المتلقي مشفوعة بالصور الفوتوغرافية التي تجسد المكان وتكون سنداً للغة الواصفة وبهذا فجمالية الوصف تعمل على إبطاء حركة السرد المتنامية إلى الامام بهدف تقديم مشهد ممزوج بالتأمل (أبو ناظر ، ١٩٧٩ ، ٩٩) .

فمن أوصاف الرحلة ذات القيمة الجمالية وصفه لميناء (كيب تاون) إذ يقول ((فتوجهت إلى منطقة ساحلية قرب الميناء فهناك استطيع أن أرى جمال الطبيعة ورمز كيب تاون إلا وهو الجبل الذي نصفه يشبه المثلث من بعيد ونصفه الآخر يشبه المستطيل ، جلست على أريكة قبالة البحر وكانت هناك عدداً من البواخر واليخوت السياحية آتية وغادية ترسم كل منها خلفها خطاً بالماء يبين مسارها . كيب تاون كانت أهم الموانئ العالمية التي تربط الشرق بالغرب ... وبينما كنت أمتع نظري بجمال طبيعة كيب تاون جبالاتها وسهولها وبحرها ... بدأ قرص الشمس يميل لونه إلى الاحمرار ويختفي خلف البحر فاخفيت أنا الآخر بين زحمة الناس)) (الديراوي ، ٢٠١٩ ، ١٣٠ ، ١٣١) ، فجمالية المكان وأهميته الجغرافية والاقتصادية أثارت الرحالة فعمد إلى وصفه ونقله إلى القارئ إذ وقف على تفصيلات المكان بطريقة تعريفية يظهر فيها حيوية المكان بوصفه حلقة وصل بين الغرب والشرق ومحطة رئيسة لاستراحة السفن وتصليحها إلى جانب ثرواته السمكية (ينظر : الديراوي ، ٢٠١٩ ، ١٣١ ، وللمزيد ينظر : ١٢١ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١) فقد تعددت المشاهد التي وصفها في النص من الساحل إلى الجبل إلى السفن وحركتها في المياه إلى السماء وغياب الشمس فجاء التداخل السوري على وفق تناسق متناغم سردياً يجعل المتلقي يعيش الواقع الذي ينقله الرحالة ، وهنا تكمن القيمة الجمالية في تحقيق التواصل بين القارئ والنص والمبدع .

٣- التضمين الحكائي :

يشكل التضمين الحكائي تقنية معرفية يستعملها الرحالة لينوع طرائق السرد أولاً وليلين للقارئ وجهة نظره ثانياً ويظهر قابلية النص الرحلة على التناغم الاجناسي وتعدد الأصوات وانصهار الرؤى ثالثاً لذا يمكن الانتقال من الواقعي إلى المتخيل المسموع أو المقروء لأن السفر يعدّ حافزاً لذكر موضوع يتعلق بالعقيدة أو المذهب في نسيج حكاياتي يمتص مجموعة من التحويلات السردية والدلالية (قانت ، ٢٠١٤ ، ١٥٨) ، فالمتخيل الحكائي في رحلات عبد المنعم الديراوي كان إشارة إلى عقائد الشعوب وتقاليدها واعرافها لأنها تعالج علاقة الإنسان بالكون حينما يتوغل باتجاه تفسير الظواهر الطبيعية والظروف الغامضة التي تنير قلقه وتتغص حياته فتدفعه إلى التساؤل وإثارة الجدل (قصير ، ١٩٧٦ ، ١٢ - ١٣) فعندما يفشل في الحصول على إجابات يلجأ إلى نسج الحكايات المتخيلة التي تبتعد عن الواقع ولكنها بمرور الزمن أصبحت جزءاً من الإرث التاريخي للشعوب فلكل أمة حكاياتها التي تفسر ظواهر حياتها ومعتقداتها .

فعبد المنعم الديراوي عمد إلى بيان أصول الديانات المختلفة وارجعها إلى حكايتها الأم فمن المعتقدات التي ذكرها الرحالة ولها ارتباط بالسرد الأسطوري (عبدة الأفعى) حيث تقول اسطورتهم ((مر الآله شيفا يوماً ببستان جميل تتوسطه بحيرة ... وكانت أشجار جوز الهند المائلة نحو البحيرة مثمرة فقرّر شيفا تسلق إحدى تلك الأشجار ليقطف ثمار جوز الهند ولما بلغ أعلى الشجرة سقط منها في مياه البحيرة لأنها كانت مائلة نحوها فخرجت من تحت الماء أفعى ضخمة جداً واقتربت منه لتبتلعه لكنه قاومها واستمر الصراع بينهما لوقت طويل ولما أرهقا وتعبا من شدة الصراع قال الآله شيفا للأفعى لتكون هذه هي المرة الأخيرة لصراعنا فأن غلبتني فأبتلعيني وأن غلبتك تحمليني على ظهرك إلى ضفة البحيرة وتتركيني أذهب إلى سبيلي ، وافقت الأفعى على ذلك وبدأ الصراع بينهما من جديد إلى أن تغلب شيفا على الأفعى فحملته على ظهرها وأوصلته إلى ضفة البحيرة وغادرها سالماً)) (الديراوي ، ٢٠١٩ ، ١٦٥) وقد سمع الرحالة هذه الحكاية من الكاهن الهندوسي في معبد الأفعى بمدينة (نيوجلبا يكوري) الهندية الواقعة بين بنغلادش والنيبال ومملكة يونان (ينظر : الديراوي ، ٢٠١٩ ، ١٦٥ وللمزيد من الاساطير ينظر : الآلهة كوماري : ١٦١ ، واسطورة كانيش : ١٨٥) فالرحالة كان مريضاً له من قبل الكاهن ثم تحول إلى راوٍ عندما نقلها وسجلها في رحلته ليعرف القارئ بأصل عبادة الأفعى عند بعض الهندوس .

أن التضمين الحكائي في الرحلة يتجاوز البعد الاخباري إلى قصدية تواصلية يظهر عن طريقها للمتلقي عقائد الآخر غير المنطقية التي ترسم هوية بدائية في التفكير تبتعد كثيراً عن العقل وتتبع الظن والاسطرة فمن غرائب المعتقدات حكايته المسموعة عن قبور الخيتانو ((الخيتانو يعتقدون بأن النهار للأحياء والليل للأموات فهم لا يدفنوا موتاهم تحت التراب في تلك المغارات وإنما يحفرون مغارة صغيرة جداً على الجهة الغربية تحديداً ويأتون بجثمان الميت ويجلسوه مقابل بوابتها ويسندوا الجثة بعصي كي تبدو كأنها في وضع الجلوس ويضعون أمام الجثة إنائين واحد ماء والآخر فيه رز لاعتقادهم بأن الشمس عندما تغيب ينهض الأموات ويمارسوا حياتهم الطبيعية دون أن يراهم الاحياء ويعتقدون أيضاً بأن موتاهم يزورون بيوتهم ولكن أهلهم لا يروهم أما الرز والماء فيوضع أمام الميت لكي يأكل ويشرب منه عندما تغيب الشمس وعندما تشرق من جديد فهم يعودوا لتلك المغارات لهذا نرى المغارات مفتوحة وليست مغلقة)) (الديراوي ، ٢٠١٩ ، ١٣٩ - ١٤٠) .

فالرحالة هنا هو مروى له من قبل صديقه الاسباني الذي سرد له حكاية الخيتانو ومعتقدهم واحترام الأسبان لهم وعدم التدخل في أفكارهم ومعتقداتهم لأن تدخلهم يعدّ إساءة قد تؤدي إلى القتل (ينظر : الديراوي ، ٢٠١٩ ، ١٤٠) فالرحالة يصر على ذكر هذه التفاصيل ليوحي القارئ كيفية تعامل الأمم مع المعتقدات وأهمية الاحترام وعدم التجاوز مهما كانت هذه

العقائد ومهما كانت مرجعياتها لأنها حرية مكفولة قانونياً وكأنه يعقد مقارنة ضمنية بين تلك البلاد واحترامها للمعتقدات وبين ما يحصل في العراق من تعصب طائفي أودى ولازال يؤدي بحياة الآلاف.

وتتضمن الرحلة أحياناً تفاصيل توضح هوية مؤسسي بعض الديانات فيوردها الرحالة بطريقة السرد الحكائي التعريفي معتمداً في ذلك على آلية السماع من الآخر ليسقط عن نفسه تبعة ما يحكي من أمثلة هذه الحكايات حكاية مؤسس الديانة السيخية إذ يسرد عنه فيقول ((وعن حياة مؤسس هذه الديانة يقال بأنه كان خادماً هندوسياً قبل أن يؤسس الديانة السيخية يعمل لدى أحد أثرياء المسلمين بالهند ولما عزم هذا المسلم على الذهاب إلى الحج أصطحب معه عدداً من الخدم ومن بينهم هذا الرجل حيث أدى مناسك الحج مع سيده بالرغم من أنه هندوسياً واطلع على تعاليم الدين الإسلامي بل حفظها وبعد عودته من الحج إلى الهند فكر بأن يؤسس ديناً جديداً يجمع فيه المسلمين والهندوس في دين واحد ففي تلك الفترة كانت المعارك مستمرة في هندستان بين المسلمين والهندوس بسبب ذبح المسلمين للبقر وأكل لحمها فدون تعاليم دينه الجديد التي يعتمد أغلبها على تعاليم الدين الإسلامي وراح يبشر بدينه هذا معتمداً على ما دونه فيما يسمى بـ (الكتاب الأعظم) ودخل دينه الجديد [عدداً كبيراً] من المثقفين الهندوس آنذاك وبنوا معبداً كبيراً ليمارسوا فيه طقوسهم وصلاتهم يسمى بـ (المعبد الذهبي) في البنجاب شمال غرب الهند)) (الديراوي ، ٢٠١٩ ، ١٨٩ - ١٩٠ ، وللمزيد ينظر : سرده الحكائي عن مؤسس الديانة البوذية : ١٩٢ - ١٩٣) .

يحاول الرحالة عبر سرده المسموع نقل الهوية الدينية للشيخ إذ حاول مؤسسها التوفيق بين الهوية الإسلامية والهوية الهندوسية ليقضي على الصراع القائم بين الهويتين عن طريق الكتاب الأعظم الذي يمثل هذه الديانة وتشريعاتها وهذا يبين أن تعدد الممارسات الدينية في الهند وتنوعها يرجع إلى اجتهادات فردية استطاعت تجميع الناس حولها واقناعهم بمحمولاتها الفكرية والمعرفية فتفرض السلطة الدينية على الآخرين ثم ينسى الأصل ويبقى التقليد .

فالنص الرحلي تتحكم في تشكيله السردية عناصر عدة تجمع بين الواقعي والمثخيل لتنتقل للقارئ معتقدات الآخر واختلافاته الجذرية بالذكر والنقل والرحالة مجال البحث كان حيادياً فيما ينقل فلم يسخر من الآخر ولا من ممارساته الدينية المختلفة إذ يعدها حرية شخصية جبل عليها واعتاد القيام بها .

الخاتمة

- أن النص الموازي الذي قدمه الرحالة شكل عتبات نصية اثارت المتلقي لمتابعة قراءة النص لأنه جمع في تلك العتبات المألوف واللامألوف عن طريق التصورات المسبقة والمشاهدات الحقيقية فكانت عتبات دلالية مرتبطة بمتنها أشد الارتباط .
- وقد لخص الرحالة في مساراته الرحلية الخمسة عادات الشعوب وتقاليدها وخصائص البلدان ونظامها الاقتصادي وثرواتها ونظامها السياسي وفصل في الجانب الديني لاسيما الشعائر المختلفة التي تميز بعض الطوائف وأوضح أثر السياسة الخارجية وتدخلاتها في البلاد ذات الثروات الطبيعية إذ يعتمد الاستعمار إلى خلخلة أوضاع البلد وزرع بذور التفرقة والطبقية ليحكم قبضته على البلاد .
- قدم الرحالة الحقائق عن طريق الحوار مع الآخر لذا نجد أن رحلاته كانت نابضة بتعدد الأصوات ووعاء لوجهات النظر المختلفة وهذا الأمر يعضد الحقيقة التي خرج الرحالة باحثاً عنها إلى جانب ذلك شكل الوصف ثروة معرفية بين فيه للقارئ حياة تلك البلدان وطريقة عيشهم وكوّن التضمين الحكائي فعلاً سردياً خاصاً إذ نقل المتلقي إلى عوالم متخيلة بعيدة عن الواقع إلا أنها بفعل الممارسة تحولت إلى معتقدات راسخة عند بعض الطوائف .

ثبت المصادر

- ❖ أبو ناضر ، مورييس ، ١٩٧٩م ، الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة ، دار النهار ، بيروت .
- ❖ بلعابد ، عبد الحق ، ٢٠٠٨م ، عتبات جبرار جينيت من النص إلى المناص ، منشورات الاختلاف ، بيروت ، لبنان ، ط١ .
- ❖ التميمي ، د. صباح حسن عبيد ، ٢٠١٨م ، شعرية النص الموازي في الخطاب الشعري المعاصر - المقولة والإجراء ، الدار المنهجية ، عمان ، ط١ .
- ❖ جبار ، د. سعيد ، ٢٠١٣م ، التخيل وبناء الانساق الدلالية - نحو مقاربة تداولية ، رؤية، القاهرة .
- ❖ جبار ، د. سعيد ، ٢٠١٧م ، خطاب الرحلة ، الذاكر وآليات انتاج الدلالة ، رؤية القاهرة.
- ❖ حليفي ، د. شعيب ، ٢٠٠٨م ، الرحلة في الأدب العربي ، التجنيس ، وآليات الكتابة ، خطاب المتخيل - رؤية القاهرة - .
- ❖ حليفي ، د. شعيب ، ٢٠١٥م ، هوية العلامات في العتبات والتأويل ، رؤية ، القاهرة .
- ❖ الديراوي ، عبد المنعم ، ٢٠١٩م ، رحلاتي بين الغرائب والعجائب ، دار الأدب البصري ، العراق .
- ❖ ريكور ، بول ، ٢٠٠٩م ، الذاكرة والتاريخ ، ترجمة : جوزيف زيناني ، دار الكتاب الجديد، ط١ .
- ❖ الساوري ، بوشعيب ، ٢٠١٤م ، صورة الآخر في رحلت عربية - من القرن العاشر الميلادي إلى القرن الواحد والعشرين - ، النايا ، بيروت ، لبنان ، ط١ .
- ❖ عويز ، أحمد ، ٢٠١٧م ، الذاكرة والمتخيل - نظرية التأويل عند غاستون ، باشلار - ، بيروت - لبنان ، ط١ .
- ❖ قانت ، د. بشرى ، ٢٠١٤م ، الخبر والحكاية - التشكيل الدلالي في الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي - ، رؤية ، القاهرة .
- ❖ فهميم ، حسن محمد ، ١٩٨٩م ، أدب الرحلات ، عالم المعرفة ، عدد ٣٨ ، الكويت .
- ❖ القاضي ، محمد وآخرون ، ٢٠١٠م ، معجم السرديات ، تونس ، ط١ .
- ❖ قصير ، يوسف أمين ، ١٩٧٦ ، حكايات وفلسفة ، مطبعة شفيق .
- ❖ مودن ، عبد الرحيم ، ١٩٩٦ ، أدبية الرحلة ، دار الثقافة .

Sources and References

- ❖ Abu Nadir, Maurice, 1996, *Linguistics and Literary Criticism in theory and Practice* , Beirut.
- ❖ Al-Lahham, Abdul Ahad, 1988, *Considerations of Gérard Genette from Text to Paratext*, Publications of Al-Ikhtilaf, Beirut, Lebanon, 1st Edition.
- ❖ Al-Muhaini, Sabah Hussein Obeid, *Structuralist Concerns in Poetic Discourse: Open Elements and Dramaturgical Procedures*, Amman, 1st Edition.
- ❖ Girard, Sadiq, 2009, *Imagination and the Construction of Semantic Systems – Towards a Pragmatic Approach*, Vision, Cairo.
- ❖ Girard, Sadiq, 2004, *Travel Discourse, Memory, and the Mechanisms of Meaning Production*. Vision, Cairo.
- ❖ Hilfi, Shuayb, 2015, *Travel in Western Literature – Genre and Writing Mechanisms, The Discourse of the Imaginary*. Vision, Cairo.
- ❖ Al-Dirawi, Abd al-Mun'im, 2019, *My Journeys Between Wonders and Marvels*, Dār al-Adab al-Baṣrī. Iraq.
- ❖ Ricoeur, Paul, 2014, *Memory and History* , Translation by Joseph Zenati, Beirut Publishing House.
- ❖ Al-Samouri, Bouchaib, 2014, *The Image of the Other in Arabic Travels: From the 10th Century to the 21st Century*, Beirut, Lebanon, First Edition.
- ❖ Oueiz, Ahmed, 2017, *Memory and the Imaginary: The Theory of Interpretation in Gaston Bachelard*, Beirut, Lebanon, 1st Edition.
- ❖ Faheem, Mohammed, 1989, *Travel Literature*, Alam Al-Ma'rifa, Kuwait, Issue 38.
- ❖ Al-Qadi, Mohammed, and others, 2010, *Dictionary of Narratives*, Tunisia, 1st Edition.
- ❖ Qanit, Bushra, 2014, *The Report and the Tale: Semantic Formation in "Al-Imtā'" by Abu Hayyan al-Tawhidi*.
- ❖ Qasir, Youssef Amin, 1976, *Tales and Philosophy*, Sfiq Printing Press.
- ❖ Mouden, Abdul Rahim, 1996, *The Literariness of Travel Writing*, Dar Al-Thaqafa.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Mosul
College of Education for Humanities



Journal of Education for Humanities

**A Quarterly Refereed Academic Journal
Issued by the College of Education for
Humanities
University of Mosul**

**Volume (5)
April**

**Special Issue
2025**

Section One

**Deposit number in the National Library and
Documentation House In Baghdad
2425 for the year 2020 A.D.**

Editor-in-Chief

Prof.Dr. Ibrahim Mohammed Mahmood AL-Hamdani

Managing Editor

Prof. Dr. AbdulMalik Salim Othman Al-Jubouri

Editorial Board

Prof. Dr. Kamal Hazem Hussein

Prof. Dr. Yasser Abdel-Gawad Hamed

Prof. Dr. Saddam Muhammad Hamid

Prof. Dr. Ahmed Hamed Ali Abdullah

Assistant Professor Dr. Asim Ahmed Khalil

Assistant Professor Dr. Jasim Muhammed Hussain

Language Evaluators

Assistant Professor Dr. Riyadh Younis Al-Khattabi

Assistant Professor Dr. Ismail Fathi Hussein